بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أنا محمد عبد الكريم، لست متخصصاً في العلوم الشرعية والدينية بالمعنى الأكاديمي التقليدي، ولكن لدي رؤية خاصة حول موضوع بالغ الأهمية، ألا وهو إرادة الله سبحانه وتعالى وعلاقتها بحياتنا كبشر. هذه الرؤية نابعة من تدبر شخصي للقرآن الكريم، ومحاولة لفهم أعمق للرسالة الإلهية التي تخاطب الإنسان في جوهره. لقد قمتُ بهذا البحث المتواضع من أول صفحة في القرآن الكريم إلى آخر صفحة فيه، بالاستنباط والتحليل والممارسة، لأستكشف المواطن والمواقع التي تذكر فيها إرادة الله بمشابهة ما ذكرته، سواء في الناس أو في البشر أو في الأحداث أو في الأشخاص، وأسبابها ودلالاتها.

مقدمة: إرادة الخير واليسر وحرية الاختيار

لقد آمنتُ، من خلال تتبعي لآيات القرآن الكريم، بأن الله سبحانه وتعالى في مجمل إرادته بنا كبشر، يريد بنا الخير واليسر والتيسير، ويسخر لنا الأمور لتكون حياتنا أكثر سهولة وراحة. هذه القناعة ليست مجرد شعور، بل هي استنباط من نصوص واضحة وصريحة تؤكد أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأن مقصده الأعظم من خلقه هو صلاحهم وسعادتهم.

ففي حياتنا، نجد أنفسنا دائماً ضمن نطاق قدري، وهذا النطاق القدري هو الذي يمنحنا مساحة واسعة للاختيار. كل إنسان في حياته يمتلك عدة خيارات في أي شيء، سواء كان خيار الرفض أو القبول، خيار البناء أو عدم البناء، خيار المسير في رحلة أو عدم المسير فيها. هذه الخيارات، وما بينها من تفاصيل دقيقة، هي التي تشكل واقعنا. مجرد أن تقبل شيئاً أو ترفضه، أن تسمح لشيء أن يدخل حياتك أو تمنعه، أن تتقبل علماً معيناً أو ترفضه، كل ذلك يقع ضمن حريتك. وبالتالي، فإن الإنسان هنا مخير وليس مسيراً بالشكل المطلق الذي قد نكون قد تعلمناه أو فهمناه في مراحل معينة من حياتنا، أو كما بناه المجتمع في أذهاننا.

هناك قدر معين من إرادات الله سبحانه وتعالى بالناس الخير، ويمكننا نحن كبشر أن نختار ما يفيدنا. هذه هي رؤيتي التي أطرحها من تفاهمي للقرآن الكريم والاطلاع عليه. وأرى أيضاً، كوجهة نظر شخصية، أنه لا يوجد شيء صحيح بالمطلق ولا يوجد شيء خاطئ بالمطلق. الأمر عبارة عن أمور ومعلومات كثيرة سخرها الله سبحانه وتعالى لنا نحن كبشر لنبحث ونتعلم. تماماً كما عبر التاريخ، صدرت نظريات علمية كثيرة لا تعد ولا تحصى منذ مئات السنين، ولكن هذه النظريات، مع الاستخدام والتطوير، تطورت إلى ما نراه الآن من تكنولوجيا وتقدم، وبعض الأجهزة والتقنيات التي صنعت من خلالها أجهزة التحكم والطيران وغيرها من الأدوات. فبالتالي، أي شيء في هذه الحياة قابل للتطور والتغيير والتبديل.

دراسة في الإرادات الإلهية في القرآن الكريم

لتعميق فهمنا لهذه الرؤية، قمتُ بدراسة الآيات القرآنية التي تتحدث عن إرادة الله تعالى، وقد وجدتُ أن هذه الإرادة يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين، مع وجود حالات تتداخل فيها هذه الإرادات، وهذا ما سأوضحه باختصار ووضوح.

مفهوم الإرادة الإلهية

في الدراسات الإسلامية، تُقسم الإرادة الإلهية إلى نوعين رئيسيين:

1. **الإرادة الكونية القدرية:** وهي المشيئة العامة التي يدخل فيها جميع المخلوقات، ويقع بها كل ما في الكون من خير وشر، ولا تتعلق بمحبة الله ورضاه بالضرورة. فكل ما أراده الله كونًا وقع، سواء أحبه شرعًا أم لم يحبه.
2. **الإرادة الشرعية الدينية:** وهي التي تتعلق بما يحبه الله ويرضاه من الأوامر والنواهي، وتستلزم محبته للمراد، ولكن لا يلزم وقوع المراد بها إلا إذا وافقت الإرادة الكونية. فالله يريد من عباده الطاعة شرعًا، ولكن قد لا يقع ذلك كونًا من بعضهم.

أولاً: الإرادة الشرعية (الدينية)

هي ببساطة، ما يحبه الله ويرضاه من الأوامر والنواهي والتشريعات التي أنزلها على عباده. إنها دعوة للخير والصلاح، وتوجيه لما فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. هذه الإرادة لا تعني بالضرورة أن كل الناس سيطيعون ويستجيبون لها، فالله أعطى الإنسان حرية الاختيار. هي إرادة محبة ورضا، وليست إرادة إلزام بالوقوع.

لمن تراد؟ تراد لجميع البشر، مؤمنهم وكافرهم، ليدعوهم إلى الخير والصلاح والهداية.

الآيات القرآنية ودلالاتها:

3. **سورة البقرة، الآية 185:** ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
   - **الشرح:** هذه الآية الكريمة تؤكد أن جوهر التشريع الإلهي هو التخفيف والتسهيل على الناس. فالله تعالى لا يقصد إعناتهم أو إلحاق المشقة بهم في أحكام الدين، بل يريد لهم اليسر والراحة في العبادات والمعاملات. السياق هنا هو رخصة الفطر في السفر والمرض في رمضان، مما يدل على أن التيسير هو مبدأ أساسي في الشريعة.
4. **سورة النساء، الآية 26:** ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾
   - **الشرح:** هنا تظهر إرادة الله في توجيه الناس نحو الحق، وتوضيح الأحكام الشرعية لهم، وهدايتهم إلى طرق الصالحين من الأمم السابقة، وقبول توبتهم إذا أخطأوا. هذا كله من باب محبة الله للخير لعباده ورضاه عنهم.
5. **سورة النساء، الآية 27:** ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾
   - **الشرح:** تأكيد على إرادة الله الشرعية في قبول توبة عباده. فالله يحب أن يتوب الناس إليه، ويغفر لهم ذنوبهم، وهذا دليل على رحمته الواسعة وفضله العظيم.
6. **سورة النساء، الآية 28:** ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾
   - **الشرح:** رحمة من الله بضعف الإنسان وقدرته المحدودة. فالتشريعات الإلهية تراعي طبيعة البشر، ولا تكلفهم ما لا يطيقون، بل تخفف عنهم وتيسر عليهم، وهذا من كمال عدله وحكمته.
7. **سورة المائدة، الآية 6:** ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾
   - **الشرح:** هذه الآية تأتي في سياق تشريع الوضوء والغسل والتيمم، وتوضح أن الهدف من هذه الأحكام ليس إلحاق الحرج بالناس، بل تطهيرهم مادياً ومعنوياً، وإتمام النعمة عليهم. فالتطهير هنا إرادة محبة ورضا من الله.
8. **سورة الأحزاب، الآية 33:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

- **الشرح:** هذه الآية تتحدث عن إرادة الله في تطهير أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كل دنس ورجس، وهو تطهير معنوي ومادي، يدل على مكانتهم وعلو شأنهم، وهو من الإرادة الشرعية التي تتعلق بمحبة الله ورضاه.

ثانياً: الإرادة الكونية (القدرية)

هي مشيئة الله الشاملة التي يقع بها كل شيء في الكون، سواء أحبه الله ورضيه شرعاً أم لم يحبه. كل ما أراده الله كوناً، فإنه سيقع حتماً ولا راد لقضائه. هذه الإرادة لا تستلزم محبة الله ورضاه بالضرورة، فقد يقع بها ما لا يحبه الله شرعاً (مثل الكفر والمعاصي) لحكمة بالغة يعلمها هو سبحانه. هي إرادة إيجاد وتكوين.

لمن تراد؟ تراد لجميع المخلوقات، وتشمل كل ما يحدث في الكون، من خير وشر، هداية وضلال، نفع وضر، وهي نافذة لا محالة.

الآيات القرآنية ودلالاتها:

9. **سورة المائدة، الآية 41:** ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾
   - **الشرح:** هذه الآية تتحدث عن المسارعين في الكفر من اليهود والمنافقين، وتوضح أن الله لم يرد لهم تطهير قلوبهم كوناً، أي لم يقدر لهم ذلك بسبب اختيارهم الكفر والإعراض عن الحق. هذا يقع ضمن إرادته الكونية كعقوبة على سوء اختيارهم، مع أن الله لا يحب الكفر شرعاً.
10. **سورة المائدة، الآية 49:** ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾
   - **الشرح:** في سياق التولي عن حكم الله، يخبرنا الله تعالى أنه يريد أن يصيب هؤلاء ببعض ذنوبهم، أي يقدر عليهم العقوبة في الدنيا بسبب معاصيهم. هذه إرادة كونية للعقاب، وهي نافذة.
11. **سورة التوبة، الآية 55:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
   - **الشرح:** تتحدث عن المنافقين وإعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأولادهم، وتوضح أن الله يريد أن يعذبهم بهذه الأموال والأولاد في الحياة الدنيا. هذا تعذيب قدري كوني، يقع بهم نتيجة نفاقهم.
12. **سورة التوبة، الآية 85:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
   - **الشرح:** تكرار وتأكيد على عقوبة المنافقين، وأن إرادة الله الكونية هي أن يعذبهم في الدنيا بأموالهم وأولادهم، وأن تموت أنفسهم وهم على الكفر. هذه إرادة كونية نافذة لا راد لها.
13. **سورة الأنفال، الآية 7:** ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾
   - **الشرح:** في سياق غزوة بدر واختيار ذات الشوكة، يوضح الله تعالى أن إرادته الكونية كانت إحقاق الحق وإظهاره، وقطع دابر الكافرين وهزيمتهم. هذا نصر قدري كوني من الله للمؤمنين.
14. **سورة الفتح، الآية 11:** ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾
   - **الشرح:** هذه الآية ترد على المخلفين من الأعراب، وتؤكد أن النفع والضر كله بيد الله وحده، وأن إرادته الكونية هي التي تحدد ما يصيب الإنسان من خير أو شر، ولا يستطيع أحد أن يمنع ما أراده الله.
15. **سورة الأحزاب، الآية 17:** ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾

- **الشرح:** في سياق غزوة الأحزاب والفرار من الموت، تؤكد الآية أنه لا يوجد من يستطيع أن يحمي الإنسان مما أراده الله به من سوء أو رحمة. فإرادة الله الكونية هي الغالبة والنافذة.

16. **سورة الجن، الآية 10:** ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾
    - **الشرح:** هذه الآية تحكي قول الجن بعد استماعهم للقرآن، وتدل على أن الرشد والشر يقعان بإرادة الله الكونية، وأنهم لا يعلمون ما الذي أراده الله بالبشر، هل هو الشر أم الرشد.
17. **سورة الكهف، الآية 81:** ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾
    - **الشرح:** في قصة الخضر وقتل الغلام، يوضح الخضر أن قتله للغلام كان بإرادة الله الكونية، لحكمة بالغة وهي إبدال والديه بغلام خير منه. هذه إرادة قدرية تهدف إلى تحقيق الخير الأكبر.
18. **سورة الكهف، الآية 82:** ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾
    - **الشرح:** في قصة الخضر وبناء الجدار، يوضح الخضر أن بناء الجدار كان بإرادة الله الكونية، لحماية كنز اليتيمين حتى يبلغا أشدهما. هذه إرادة قدرية لرعاية اليتامى وحفظ حقوقهم.
19. **سورة يونس، الآية 107:** ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾
    - **الشرح:** هذه الآية تؤكد على أن إرادة الله الكونية إذا تعلقت بالخير لأحد، فلا يستطيع أحد أن يمنع هذا الفضل أو يرده. وهي دعوة للتوكل على الله وحده.
20. **سورة القصص، الآية 5:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾
    - **الشرح:** هذه الآية تتحدث عن قصة موسى وفرعون، وتوضح إرادة الله الكونية في نصرة المستضعفين والمن عليهم، وجعلهم قادة وورثة للأرض. هذه إرادة قدرية نافذة تحقق وعد الله.

ثالثاً: الإرادات المختلطة (الشرعية والكونية)

تجتمع الإرادتان الكونية والشرعية في حق **المؤمن الطائع**. فالله تعالى يريد منه الطاعة شرعاً (يحبها ويرضاها)، ويقدر له هذه الطاعة كوناً (فتقع منه فعلاً). في هذه الحالة، يكون ما يحبه الله شرعاً قد وقع بقدره الكوني. هذا هو قمة التوفيق والرضا، حيث تتوافق إرادة العبد مع إرادة ربه الشرعية، ويقدر الله له ذلك كونياً.

الآيات القرآنية ودلالاتها:

21. **سورة آل عمران، الآية 108:** ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾
    - **الشرح:** هذه الآية تنفي الظلم عن الله تعالى في تدبيره لشؤون العالمين. فإرادته الشرعية هي العدل وعدم الظلم، وإرادته الكونية لا يقع بها ظلم. فاجتمعت هنا الإرادتان في نفي الظلم، فالله لا يحب الظلم شرعاً، ولا يقع منه ظلم كوناً.
22. **سورة غافر، الآية 31:** ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾
    - **الشرح:** تأكيد آخر على نفي الظلم عن الله تعالى، وهذه المرة خاصة بالعباد. فالله لا يريد أن يظلم عباده شرعاً، ولا يقع منه ظلم عليهم كوناً. هذا من كمال عدله وحكمته، ويؤكد أن كل ما يصيب العباد هو نتيجة لأفعالهم أو لحكمة بالغة.

العدل الإلهي وحرية الاختيار: رؤية متكاملة

إن هذه الدراسة تؤكد على أن الله تعالى لا يريد الظلم لعباده أو للعالمين، كما جاء في قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 108]، وقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: 31]. هذا يرسخ قناعتي بأن كل ما يقع هو بعين العدل والحكمة، وأن للإنسان دوراً فاعلاً في اختيار مساره ضمن الإطار القدري الذي خلقه الله له.

إن فهم هذه الفروق يحرر الإنسان من فكرة الجبر المطلق، ويدفعه نحو المسؤولية والسعي. فالله قد سخر لنا الكثير من الأمور في هذا الكون لنتدبر فيها ونبحث ونتعلم، وهذا بحد ذاته دعوة للتفكير والابتكار، ولتطوير فهمنا للعالم من حولنا، ولإرادة الله في كونه. فالحياة ليست ثابتة، والمعرفة في تطور مستمر، وكل شيء قابل للتطور والتغيير والتبديل، وهذا ما يجعل رحلة البحث عن الحقيقة رحلة لا تنتهي.

خاتمة

آمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة، التي قمتُ بها بجهد شخصي وتدبر عميق، قد ألقت الضوء على جانب مهم من جوانب الإرادة الإلهية وعلاقتها بحرية الاختيار البشري، وأن تكون قد قدمت رؤية واضحة ومبسطة لهذا المفهوم العميق. إنها محاولة لنشر الخير، وفتح آفاق للتأمل في عظمة الخالق وحكمته، وفي دور الإنسان الفاعل في هذه الحياة. نأمل من الله التوفيق والتيسير والقبول في نشر هذا الخير وهذه الرؤية المستنيرة.

مع خالص التقدير،
محمد عبد الكريم